المشهد اللبناني بعد انفجار مرفأ بيروت

بدرية الراوي*

ملخص: هزّ لبنان في تمام مئويّته انفجار ضخم، كان نتيجة لتراكم أزمات 30 سنة من فساد "نظام ما بعد الطائف"، وتجاذبات القوى الإقليمية والدولية المتزايدة، سواء مع تعقيدات "الربيع العربي" أم احتدام التنافس في شرق المتوسط. كما كان بمثابة إعلان نفير للمجتمع الدولي والدول الإقليمية، كي تمنع انهيار هذا البلد، فلم يعد هناك ما يصد الانهيار المحقّق إلا تداعيها لإنقاذه، وحل أزماته الاقتصادية العاجلة، والسياسية الدقيقة، وبخاصة تغيير النظام وسلاح حزب الله. جاءت هذه الورقة البحثية لتحلّل في سياق تاريخي المشهدَ السياسي والاقتصادي اللبناني في العقد الأخير، ولبنانَ ما بعد ثورة 17 تشرين الأول 2019، وانفجار المرفأ، ثمّ الدورَ الفرنسي في لبنان (2020).

* باحثة في العلوم السياسية، لبنان
جامعة سكاريا، تركيا

The Lebanese Scene after the Beirut Port Explosion

BADRIAH RAWI *

ABSTRACT *This paper examines the political and economic situation of Lebanon one hundred years after its establishment. In recent years, Lebanon suffers from a major deterioration due to the structure of the existing regime, corruption, and political polarization in the region, which led to the "October revolution". The October Revolution did not achieve any major achievement in the face of the authorities until the explosion of Beirut Port came to reveal the neglect and corruption of the ruling authorities more. Then a large international presence followed after a period of international isolation. Therefore, this article examines - in historical context - the role of international actors and the expected scenarios for the political situation in Lebanon.*

* Phd Student -Sakarya University, Turkey .

رؤيـــة تركيـــة
2020-(4/9)
218 - 203

DOI:10.36360/1560-009-004-011

مقدمة :

إن تقسيم المنطقة العربية وبخاصة بلاد الشام على أساس طائفي كان واضحًا في اتفاقية سايكس بيكو 1916م، ومع إعلان الجنرال هنري ديغول دولة «لبنان الكبير» 1920م، زادت حدّة هذه الانقسامات ما بين أبناء الدولة الجديدة «لبنان»، ورافق الاستقطاب سياسته على مدار 100 عام. وأُسّ ذلك الاستقطاب هو: التناحر الطائفي والاختلاف حول هوية الكيان اللبناني.

تلاقت المصالح الفرنسية والمارونية منذ زمن بعيد قبل تأسيس لبنان، فهم كاثوليك المشرق، و«لأن فرنسا كانت بأمسّ الحاجة إلى (لبنان مسيحي) صديق، كمركز لسياستهم في المنطقة، فكان الموارنة وسواهم من مسيحيي لبنان يشعرون بحاجة إلى الحماية الفرنسية ضد مطامح القوميين العرب في الوحدة»[1] آنذاك. وحتى اليوم تبحث فرنسا عن فرصة لاستعادة دورها المتراجع، ولاسيّما في حوض المتوسط وتمدد تركيا إستراتيجيًّا فيه.

أولًا: المشهد السياسي والاقتصادي اللبناني في العقد الأخير

تتوارث الحكمَ في لبنان عائلاتٌ سياسية-طائفية، ولّدت طبقة من المنتفعين المقرّبين من هذه الزعامات، وسادت المحاصصة الطائفية[2] فيه منذ تأسيسه. إلى جانب هذا ثمّة فساد كبير وغياب لمبادئ المواطنة والديمقراطية[3]. وبحسب مؤشر مدركات الفساد الذي تصدره منظمة الشفافية الدولية، حصل لبنان عام 2018 على 28 من مئة نقطة فيما يتعلق بفساد القطاع العام، وهو ما يجعله واحدًا من أشد البلدان فسادًا في المنطقة[4]. حتى إن بعض تلك المؤسسات كان الهدر فيها يزيد عن السرقة في وزارات، وأخطرها: مخصصات صندوق إعادة الإعمار، وصندوق الجنوب، وصندوق المهجرين. والمعروف في لبنان أن على رأس كل منها زعيم طائفة مهيمن.

كذلك يواجه الاقتصاد اللبناني تحديات كثيرة وكبيرة، فقد خَفَّضَ صندوق النقد الدولي تقديراته لنسَب النموّ الاقتصادي الحقيقي للبنان إلى ٪0.2 للعام 2018 مقارنةً بـ٪1.0 كانت مُتَوَقَّعة في تقرير صدر في شهر تشرين الأوّل 2018 و٪1.3 للعام 2019، مقارنةً بـ٪1.4[5]. وذلك لزيادة نسب الفساد، فضلًا عن تباعات نشاط حزب الله في الخارج. كما «أن هذا النمو الضئيل يبدو غير ذي أهمية أمام معدّل نمو الديون الخارجية وعجز لبنان عن سدادها[6]، حيث بلغ الدين الخارجي العام بحسب بيانات تقرير جمعية المصارف اللبنانية، بلغ 91 مليار دولار، نهاية 2019»[7].

وحتى الساعة لا حلول لمالية الدولة، وللدّين العام، وللمشكلات الاقتصادية الكبرى في البلاد[8]. فهذا الفساد يعود إلى غياب إطار عملي قانوني وقضائي واضح، يُمكّن الشركات من الاحتكام إليه حال وجود أي خلافات مع الدولة أو القطاعات الأخرى مثلًا، وإلى غياب الشفافية، وانتشار ثقافة الرشوة في المؤسسات، بما فيها تلك الأمنية والقضائية. القضاء الذي لوّثه الفاسدون، من خلال الدعاوى المسيّسة، أو البيروقراطية، أو تأثير جهة سياسية فيه[9]، كما هو حال المحكمة العسكرية، ونفوذ حزب الله فيها.

على الصعيد البيئيّ والصحيّ، شكّل ملفّ معالجة القمامة في لبنان على مدار أكثر من أربع سنوات أكبر فضائح الفساد في العالم[10]. أما موت الناس على أبواب المستشفيات لأنهم لا يملكون سلفًا رسوم دخولها، كان من الأشد ألمًا على الناس. فضلًا عن الفساد الذي طال قطاع التربية والتعليم[11]، بل والمساعدات الإنسانية.

على الصعيد السياسي، فإن الدعوة لإنفاذ اتّفاق الطائف وتعديله، أو إلغائه كانت ظاهرة بوضوح في عقد الثورات على النظم الحاكمة، وما يجري في لبنان اليوم (2020)، «يسرّع من الاختلافات بين القوى اللبنانية حول قضايا جوهرية ويعمّقها، وقد تنتهي بتطبيق اتفاق

الطائف بصيغة جديدة، أو إدخال تعديلات عليه، وربما باستبداله بشكل كامل. وهذا يعني بالضرورة أن لبنان مقبل ما بعد انفجار بيروت على تغييرات في طبيعة التحالفات المستقرة منذ عام 2005 نسبيًّا»[12]. وهو ما جرى ويجري منذ تأسيس هذا الكيان من استقطابات عامودية امتدادًا للمحاور الإقليمية والدولية. تنفجر في كل مرة مناوشات أو حرب يشترك بها الجميع أو ثورة من قبل بعض الأطراف أو غالبية الشعب، كما حصل في 17 تشرين الأول 2019.

ثانيًا: لبنان ما بعد ثورة تشرين الأول 2019 وانفجار المرفأ

فضلًا عن الأسباب المذكورة سابقًا، جاء مشروع قانون الضريبة على تطبيقات الاتصال المجانية مثل الواتس أب[13] وغيره، ليكون شرارة لإشعال الشارع اللبناني المنهك من لهيب أزمات سياسية واقتصادية- معيشية. وكان آخر ضحايا فساد النظام اللبناني: إقدام مواطنين لبنانيين على الانتحار بسبب الفقر والديون[14].

امتنعت الانتفاضة اللبنانية عن رفع أيّ راية حزبية، وإن اشتمل الحراك على أناس كانوا في تيارات سياسية معينة. في المقابل نجد من حذّر من هذا الحراك بداية، أو خوّنه، وشكك بأنه مدعوم من سفارات خارجية[15]. كما جاء على لسان أمين عام حزب الله حسن نصر الله، منسجمًا مع ما جاء على لسان وليه الفقيه، مقابل حراك الشارعين اللبناني والعراقي[16].

في المقابل، شارك أنصار حزب الله بزخم في الحملات الموجهة ضد الفساد مستثنين حزبهم، ومركّزين على حاكم مصرف لبنان غسان سلامة الذي يحمّلونه العبء من هذا الانهيار، وبخاصة ما يمثله من أجندة أمريكية. في حين يرى الشارع المنتفض أن الطبقة السياسية كلّها مسؤولة عن الفساد، بما فيها حزب الله الذي يحرس الحكومة والعهد؛ لذا كان شعارها: «كلهم يعني كلهم»[17].

جرت الاحتجاجات بوتيرة مختلفة. منذ رفض الحريري الاستقالة وإعلانه ورقة إصلاحية لم يتقبلها الشارع لخياليتها[18]. فاستمرّت التظاهرات حتى إسقاط الحكومة. وكذلك الحال مع تكليف حسان دياب ممثلًا للسلطة نفسها، إلى أن جاء وباء كوفيد19، فوجدت فيه السلطات اللبنانية فرصة ذهبية للتخفيف من وتيرة الحراك، حتى إخماد جذوته بشكل شبه كامل[19].

ويبدو أنه ما كان ليكتب نجاح لهذه الثورة، وهي لم تتوحّد على برنامج سياسي واحد، ولم تفرز منها قيادة موحدة، أو قيادات تمثلها، فضلًا عن شراسة أركان السلطة ضدّها مباشرة، أو عبر التشغيب عليها من قبل «مندسّين» يجرّون الحراك إلى أسلوب ومطالب بعيدة.

خمدت جذوة الحراك في الشارع، وجاء انفجار مرفأ بيروت، الذي يعلن لنا عن صفحة جديدة قد يكون للحراك فيها دور من جديد -إذ يُحكَى عن بناء جدّي ما بين نواب مستقلين ومجموعات من الثورة [20]- ما لم تفلح المساعي الفرنسية في استدراك الانهيار بأقل تقدير، ومعالجة الأزمات الاقتصادية العاجلة، ولاسيّما البطالة، وسوء إدارات المرافق العامة.

> **وبعد أقلّ من شهر على انفجار المرفأ، ومن قصر الصنوبر الذي أعلن منه الجنرال ديغول دولة «لبنان الكبير»، تأكّدت هيبة وحضور الرئيس الفرنسي على الساسة اللبنانيين من جديد**

كما يبدو أن هذا التداعي الدولي جاء ملتبسًا بشكوك لبنانية حول هوية الفاعل، وعقب مناوشة محدودة على الحدود اللبنانية-الإسرائيلية. كذلك جاء قُبَيل صدور القرار النهائي للمحكمة الدولية الخاصة باغتيال الرئيس رفيق الحريري، التي برأت بشكل أو بآخر ساحة حزب الله بوصفه كيانًا مسلحًا من الإدانة المباشرة له[21].

ثالثًا: الدور الفرنسي في لبنان (2020)

عقب انفجار مرفأ بيروت الذي وصل خبره إلى لعالم في الرابع من آب 2020، سارعت فرنسا على لسان خارجيتها ورئيسها بالتصريح: «أن لبنان ليس وحيدًا»[22] وأنها تمد له ولشعبه يد العون. وعلى الفور قام الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بزيارة لبنان بعد يومين، ونزل الشارع ملتقيًا الناس الذين رحّبوا به، في حين صبّوا غضبهم على الطبقة الحاكمة التي لم تنزل لتفقّد أحوالهم.

وبعد أقلّ من شهر على انفجار المرفأ، ومن قصر الصنوبر[23] الذي أعلن منه الجنرال ديغول دولة «لبنان الكبير»[24]، تأكّدت هيبة وحضور الرئيس الفرنسي على الساسة اللبنانيين من جديد، ويبدو أنها تنطلق من ثقل المعلومات التي حملها لهم منذ لقائه الأول، وهو الذي دفعهم للخضوع لقوله وللإرادة الفرنسية، ووقوفهم كالطلاب أمام أستاذهم، كما يرى اللبنانيون.

عقد الرئيس الفرنسي ماكرون اجتماعًا موسعًا ضمّ قيادات سياسية، هي: سعد الحريري، ومحمد رعد، وسمير جعجع، وجبران باسيل، وسليمان فرنجية، وسامي الجميل، ووليد جنبلاط، وتيمور جنبلاط، والنائب إبراهيم عازار. وهذا يعني لقاء غالبية أطياف الأحزاب اللبنانية، ومنها حزب الله. وخرجت التصريحات من بعد ذلك مؤكدة أهمية الزيارة وقوة مضمونها، كذلك التقى ماكرون برأس الكنيسة المارونية حليفة فرنسا الأولى في المشرق

العربي، البطرك الراعي الذي أكّد له ضرورة انتهاج نهج «الحياد الناشط» حتى يعود لبنان لانفتاحه وازدهاره، الذي كان في الخمسين سنة الأولى من تاريخه[25].

اتّسمت زيارات ماكرون بالوضوح: التحديد والحزم لجهة المهل الزمنية ولجهة مضمون الأجندة الفرنسية[26]؛ لإخراج لبنان من أزماته الراهنة، وتخفيف سرعة سيره نحو الانهيار. وعليه، يمكن لنا جدولة المقترحات الفرنسية على الشكل الآتي:

أوّلًا: معالجة تداعيات وباء كوفيد19 والوضع الإنساني المتدهور في لبنان[27].

ثانيًا: السعي لإجراء تحقيق دولي محايد، -تبيّنَ لاحقًا أن المطالبة به خفّت- وأصبح المطلوب إجراء تحقيق محايد وشفّاف كما وصفه الرئيس ترامب في رسالته لمؤتمر الدعم الدولي الذي نظمته فرنسا إلكترونيًّا[28]. ومعالجة تبعات انفجار المرفأ، وإعادة إعمار بيروت، مع حوكمة المساعدات الإنسانية، وتعقبها من خلال UN. وذلك لانعدام ثقة الجهات المانحة الأوروبية بحسن إدارة المساعدات الإنسانية في لبنان. وفي هذا السياق، أعلن الرئيس الفرنسي عن نيته تنظيم مؤتمر دولي لدعم لبنان من الأوروبيين والأمريكيين وكل دول المنطقة وخارجها من أجل المساعدات الإنسانية -وهو ما جرى في 9 آب / أغسطس -2020 وأكّد أن مجمل هذه المساعدات الفرنسية أو الدولية ستُدار بطريقة شفافة وواضحة لتصل مباشرة إلى الناس والمنظمات غير الحكومية، وإلى الطواقم الميدانية، فلا يكون في الإمكان تحويلها إلى مكان آخر بحسب قوله[29]. وهذا ما يعرّي الطبقة الرسمية الحاكمة أمام العالم أكثر.

ثالثًا: حزمة من الإصلاحات المهمّة والملحّة لمعيشة المواطن اللبناني، في صدارتها: معالجة أزمة الكهرباء والفساد في وزارة الطاقة خلال شهر، والتخلّي عن مشروع معمل سلعاتا المدعوم بقوة من جبران باسيل[30]. والرقابة المنظّمة لتحويل الرساميل، وعقد اجتماع ثانٍ لمجموعة المتابعة المحلية لمؤتمر سيدر. بالإضافة إلى «حوكمة وتنظيم قضائي ومالي (في مهلة شهر). وإصلاح ملفات المالية العامة بالإعداد والتصويت على مشروع قانون تصحيحي للمالية يبيّن بشكل صادق وضع الحسابات للسنة 2020 وذلك في غضون شهرٍ. وإعداد واعتماد ميزانية متجانسة لسنة 2021 (قبل نهاية عام 2020). ومن النقاط التي ركّزت عليها الورقة الفرنسية التدقيق في إصلاحات مصرف لبنان، ومكافحة الفساد والتهريب، ولاسيّما في المعابر الحدودية»[31].

رابعًا: إصلاح القانون الانتخابي، وتنظيم انتخابات تشريعية جديدة في مهلة سنة كحد أقصى، مع ضمّ أطياف المجتمع المدني. وهذه هي الإشارة الوحيدة لدورهم، وكأنه تجاهل لجماعات وقيادات حراك 17 تشرين الأول 2019. وهو ما دفع بعض جماعات هذا الحراك للنزول إلى الشارع اعتراضًا على سياسة ماكرون في تعويم السلطة الفاسدة، إذ «قالت ريما

(46 عامًا) خلال مشاركتها في التظاهرة لوكالة فرانس برس «ليأتِ ماكرون إلى هنا ويسمعنا نحن، ويلبّي طموحات الشعب». وأضافت بغضب: «كل الدنيا تعرف مطالبنا، ولم نمض أكثر من عشرة أشهر في الشارع، ليأتي ويجلس مع فاسدين ومجرمين قتلوا شعبهم»[32].

وعلى الصعيد الدستوري تبرز أهمية ما دعا له الرئيس ماكرون، من أنه: «يجب بناء نظام سياسي جديد في لبنان قائم على الوحدة الوطنية[33]». وهي دعوة في غاية الأهمية لجهة ضخ الدم في شرايين هذا النظام الآيل للسقوط حتمًا، وتعويم الطبقة السياسية الحاكمة التي تقابَل بغضب شعبي مع تفاقم الأزمات الاقتصادية في البلاد. إن إنهاء نظام اتفاق الطائف له مؤيدون[34] لكن هذا يحتاج إلى وقت أكبر.

وبالرغم من شعارات ثورة 17 تشرين الأول تبقى الطائفية متجذرة في العقلية اللبنانية الحزبية، وإن كان ثمة آذان صاغية لهذه الدعوة فهي في جماعات الحراك ومطالبه. فالواقع وسياسة الأحزاب اللبنانية حتى الساعة لا يدلان على ذلك، فالأحزاب هي تقترح الأسماء دومًا، وكل شيء بالمحاصصة[35]، فكيف لهذا الميثاق الجديد أن يولد؟ ومتى؟ تبقى التساؤلات.

وفيما يتعلق بالسياسة الفرنسية نشير أيضًا أن الأخيرة غضت الطرف عن الخوض في الملفات الخلافية، فقد استبعد ماكرون من زيارته وورقته الإصلاحية الحديث عن الانتخابات المبكرة، ففي المعلومات أن «ماكرون قال لجعجع: إنه يرفض الدعوة لانتخابات مبكرة، كما يسعى لبلورة قانون انتخاب جديد، بحيث تُجرَى الانتخابات على أساسه، ويَسمح بتمثيل المجتمع المدني، كَون القانون الحالي لا يسمح بذلك[36]. كذلك رفض أو منع تناول مسألة سلاح حزب الله والسياسة الدفاعية[37]. في حين كان للشريك الأطلنطي رأي آخر. وهنا يكثر التساؤل عن التنسيق أو التعارض ما بين الخارجية الفرنسية والأمريكية تجاه لبنان وحزب الله.

ففرنسا تَعدّ حزب الله ممثلًا عن شريحة من اللبنانيين[38]. وجلوس رئيسها مع ممثل حزب الله في قصر الصنوبر -وهمس له وفقًا للإعلام الفرنسي[39]، بضرورة عودتهم للبنان والعمل لأجله لا للمصالح الخارجية-[40] يبدو للوهلة الأولى أنه يتصادم مع السياسة الأمريكية في لبنان[41]، وبخاصة لو رصدنا التصريحات المتعلقة بحزب الله من قبل إدارة الرئيس ترامب. لكن الواقع أن الرئيس الفرنسي يُعلِم الأمريكي بخطواته مسبقًا، وواشنطن تركت لباريس التحرك باعتبارها الأكثر قبولًا وقدرة على التأثير في بعض الأزمات الداخلية، على أن القول النهائي في القضايا الكبرى لن يخرج بعيدًا عن القرار الأمريكي، وهذا يرتبط كما هو معروف بنتائج الانتخابات الرئاسية الأمريكية. فما يهم الإدارتين في الأشهر القليلة القادمة هو تأخير الانهيار التامّ، ريثما تكشف الانتخابات المقبلة عن السياسة الأمريكية تجاه المنطقة، فإما أنها ستكون استمرارًا لنهج ترامب تجاه إيران وأذرعها[42]، وإمّا سنرى عودة لنهج وسياسة باراك أوباما في حال فوز المرشح الديمقراطي جون بايدن، ومن ثمَّ يكون الموقف الأمريكي تجاه إيران أكثر وضوحًا.

كذلك يأتي التنسيق الفرنسي- الأمريكي والموقف الأمريكي الحالي تحت تأثير: انشغال إدارة الرئيس دونالد ترامب بالانتخابات الرئاسية، وحاجتها إلى أوراق داعمة في ترشحه لولاية ثانية، في وقت تدرك بدقة مدى تعقيد الأزمة اللبنانية وصعوبة السيطرة على وسائل إدارتها حاليًّا. وما يجعل هامش تعامل الرئيس الفرنسي مع حزب الله أسلس هو أن فرنسا تختلف كالاتحاد الأوروبي عن الولايات المتحدة تجاه إيران، وهي التي لا تزال في الاتفاق النووي الإيراني[43]، للأسباب الدولية والمحلية، فلا ننسى ما تتعرض له الحكومة الفرنسية من ضغوط تتعرض لها شركات فرنسية[44].

أما عن المواقف الأمريكية تجاه لبنان في هذه الأيام (عقب انفجار مرفأ بيروت) فكانت على لسان الخارجية الأمريكية. بداية ترفض واشنطن وجود حزب الله في الحكومة الجديدة، وتصرح أنه لا يمكنها التعامل مع لبنان في ظلّ تهديدات حزب الله[45]. وترى أن الحزب

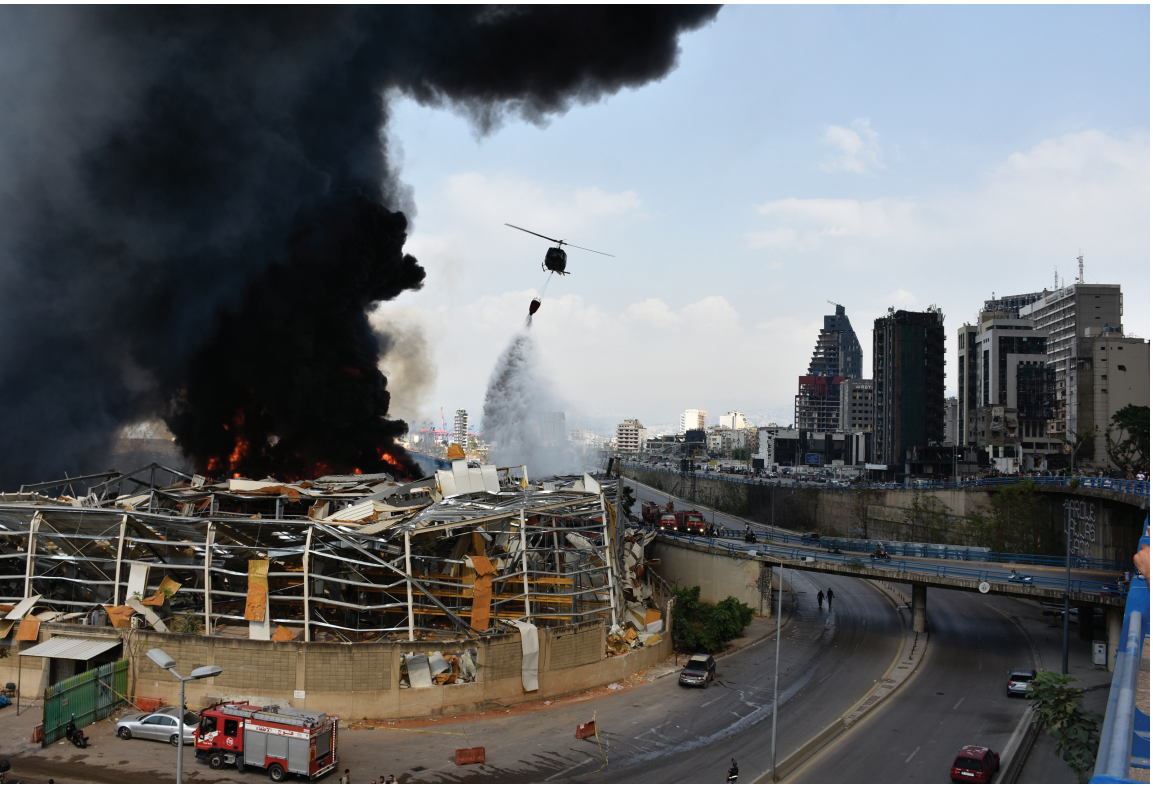

مشارك وراع للفساد، وليس لديه أي نية للإصلاح. ورغم هذا نجد أن واشنطن تصرح بالمبادئ التي ستتشكل عليها الحكومة غاضّة الطرف عن شخصياتها»[46]!

في حزيران الماضي (2020) أكّد مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأدنى ديفيد شينكر «أن هناك عقوبات ستطبَّق في لبنان، تتعلق بمكافحة أنشطة حزب الله، كذلك عقوبات في إطار قانون (ماغنيتسكي) لمحاربة الفساد في لبنان»[47]. ثم كرّر في زيارته الأخيرة أن فرض عقوبات على الشخصيات اللبنانية المتعاونة مع «حزب الله» لا يزال في الأجندة الأمريكية، وهو ما حصل فعلًا، حيث «أعلن بومبيو إدراج وزيرين سابقين على قائمة العقوبات[48] وهما يوسف فنيانوس، وعلي حسن خليل؛ لتقديمهما مساعدات عينية ومالية لحزب الله[49].

وما بين التصريحات الأمريكية التي لم تنسف الجهود الفرنسية، ولم تعوّم الطبقة السياسيّة والنظام كما فعل ماكرون كان الدور السياسي العربي غائبًا، واقتصر حضوره على عدد من المساعدات الإغاثية والإنسانية. ولا يخفى على أحد ذلك التراجع، ولاسيّما الدور السعودي، في ظل هيمنة حزب الله على كل مفاصل الدولة اللبنانية[50]. ومحليًّا أيضًا جرى

تغييب دور جماعة الحراك الذين يروون في زيارة ماكرون معادلات تعمل على إقصائهم، بدل من مناقشتهم واختيار حكومة منهم، ثم الدعوة إلى انتخابات.

في سياق متصل، لا يمكن إغفال ما يجري في شرق حوض المتوسط من تنافس، ولا إغفال قرارات ودعوات مجلس الأمن الأخير -فيما يتعلق بلبنان- فقد جدد مجلس الأمن الدولي، يوم 28 أغسطس 2020، تفويض قوة الأمم المتحدة في لبنان «اليونيفيل» عامًا واحدًا مع خفض عددها من 15 ألف عسكري إلى 13 ألف عسكري، مطالبًا بيروت بتسهيل الوصول إلى أنفاق تعبر الخط الأزرق بين لبنان و(إسرائيل)[51]. وقبل أربعة أشهر من انفجار مرفأ بيروت طالب مجلس الأمن لبنان بتطبيق القرار 1559، الذي يقضي بنزع سلاح كل الميليشيات والأحزاب، وحصرها في الجيش اللبناني[52].

أما أول إنجازات باريس وهذه الضغوط الدولية حتى الساعة فهو اقتراح فرنسا ودعمها لتسمية الأستاذ الجامعي سابقًا، وسفير لبنان لدى ألمانيا مصطفى أديب رئيسًا للحكومة الجديدة. وهو الذي يحظى بعلاقات ممتازة مع المسؤولين الألمان، والدول الأوروبية الكبرى، ويبدو «أنه استثمر علاقاته هذه منذ فترة عندما أعدّ لوزيرة الدفاع في حكومة تصريف الأعمال زينة عكر، جدول لقاءات مع وزراء الدفاع الأوروبيين في شباط الماضي 2020، يوم زارت برلين للمشاركة بمؤتمر ميونخ»[53]. أما لبنانيًّا، فقد نالت تسميته موافقة ضمّت تيار المستقبل ، ومعه نادي رؤساء الحكومات السابقين: التيار الوطني الحر، وحركة أمل، وحزب الله[54]. في حين رفضت كبرى الأحزاب المسيحية تسميته، وعلى رأسها القوات اللبنانية، والكتائب، معتبرة إياه امتدادًا للخط الحاكم. وأنهم أعلم بمصلحة لبنان من فرنسا ورئيسها[55]. أما البطرك الراعي فقد طالب مصطفى أديب أن يؤلف حكومة طوارئ، مصغَّرة، مؤهّلة، قويّة[56]، وهي موافقة للرغبة الفرنسية، كما توافقت الرغبة الفرنسية والإيرانية.

وتبقى مسألة تشكيل الحكومة وفاعليتها، هي الأهم، وهي الأصعب والأطول كعادة اللبنانيين، ما لم يتدخل الضغط الفرنسي من جديد (والذي حدد له 15 يومًا). إذ ترفض الطوائف والأحزاب التخلّي عن وزاراتها، ولاسيّما التيار الحاكم. أما الرئيس المكلّف مصطفى أديب فيبدو من خلال بيان تكليفه المقتضب أنه يفضل العمل على الخطابات، ويسعى لتشكيل حكومة فعّالة من فريق عمل تخصّصي، ففي حين يقترح رئيس الجمهورية حكومة من 24 وزيرًا، مشكلة من اختصاصيين وممثّلين عن الأحزاب، يرفض أديب، ويؤكّد تشكيل حكومة من 14 وزيرًا من ذوي الاختصاص[57]. وأن طليعة أعماله هو توقيع اتفاق مع صندوق النقد الدولي[58]، حيث تأخر لبنان أكثر من سنة عن الاستجابة لمطالبه «الإصلاحية».

خاتمة:

لا شك أن انفجار مرفأ بيروت سيكون نقطة تحول مهمّة في التاريخ السياسي للبنان. إذ يشهد لبنان تداعيًا دوليًّا كبيرًا يسعى إلى منع الانهيار الكبير للبنان، وهو بما يمثله لهم[59] في منطقة مشتعلة بأزماتها الإنسانية والسياسية والاقتصادية. فلا تنفك صورة السيناريوهات القادمة والمتوقعة في لبنان عن الأحداث والمجريات الإقليمية والدولية: أوّلها، صفقة القرن و»السلام العربي-الإسرائيلي». ثانيها، الصراع على الغاز في شرق المتوسط والتفاعل الأوروبي الكبير تجاه النشاط التركي فيه. أما ثالثها، فهو ما يأتي في سياق موجات التغيير في العالم العربي، ونعني بذلك تغيير النظام السياسي اللبناني. ومن هنا فإن نشاط الفواعل الدولية في لبنان ستكون مرتكزًا على النقاط الآتية:

اقتصاديًّا، معالجة الأزمات الاقتصادية الكبرى في لبنان، لمنع انهياره، على الأقلّ في الفترة الحالية، وفي هذا تأتي المساعي الدولية لتمكينه الاقتراض من صندوق النقد الدولي، بعد تأجيل الأخير أيّ دعم لأسباب سياسية وإصلاحية طلبها من الدولة اللبنانية. وهذا ما يجعلنا ننتظر من مصطفى أديب تشكيل حكومة حيادية من الاختصاصين، وفاعلة في الملفات العاجلة، وإلا فإنّ مصيرها سيكون كسابقاتها من الحكومات، ومن ثَمّ يُتوقَّع تدهور الأوضاع الاقتصادية.

أمنيًّا، معالجة ملف حزب الله وسلاحه، وهو محل انقسام حاد لبنانيًّا ودوليًّا، فرغم التباين بين الموقف الأمريكي والأوروبي يبدو أن الضغط على إيران لجهة تغيير سياستها الخارجية في المنطقة محل إجماع بينهما، وتبقى لنتائج الانتخابات الأمريكية الكلمة الفصل في ترجيح كفّة السياسة المتوقعة تجاه إيران، تضييقًا أو انفراجًا. كذلك يبدو أن إيران لن تستسلم بسهولة في لبنان والمنطقة، وهنا نقف عند زيارة إسماعيل هنية للبنان ومدلولاتها، حيث وضع هنية المخيمات الفلسطينية في لبنان على خط الدفاع عن المحور الإيراني. ونطرح التساؤل عما قدّمه حزب الله للرئيس الفرنسي الذي جلس معه على طاولة رسمية واحدة: هل سيسحب قواته من سوريا وغيرها؟ أو سيغيّر قواعد الاشتباك مع (إسرائيل)؟

سياسيًّا، إيجاد ميثاق سياسي جديد للبنان، وهو ما قد يكون بعيدًا في الفترة الحالية، بل هذه الدعوة قد تزيد من أزمات لبنان. تناول بعض الفرقاء في لبنان سابقًا مسألة تفعيل أو تعديل اتّفاق الطائف. وغيرهم يسعى في سرّه وسياسته التوجّه نحو المثالثة (سنة/ شيعة/ مسيحية). أمّا البقية -وبخاصة وجوه الحراك الشعبي- فيتبنون الدعوة إلى نظام جديد كليًّا، يقوم على أساس المواطنة واللامذهبية. وهذا بحدّ ذاته مدخل لانقسامات وصراعات جديدة في الساحة اللبنانية، بالرغم من الإجماع على أن النظام السابق بات غير مناسب، وسبب الانهيار في البلد.

الهوامش والمراجع:

1. كمال سليمان صليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، بيروت، 1967، ص205
2. أنس الراهب، التاريخ السياسي والطائفي الحديث للجمهورية اللبنانية، موقع قناة الميادين، 29 https://bit.ly/3kk1H9b/4/2020.
3. مصطفى عبد السلام، عن فساد الأنظمة العربية... لبنان نموذجًا، موقع العربي الجديد، https:// 9 bit.ly/3hnXv6k/8/2020.
4. Transparency International Secretariat
5. صندوق النقد: النموّ في لبنان 1.3 % في 2019، جريدة الجمهورية، https://bit.ly/3bTdlos، 2019/4/15.
6. محمد همدر، هل يستطيع لبنان المأزوم اقتصاديًّا تسديد ديونه؟ موقع https:// BBCArabic، 13 bbc.in/2Fq6HKo/2/2020.
7. عبد الحافظ الصاوي، هكذا سقط لبنان في أزمة الديون... فماذا عن الحلول؟ موقع الجزيرة نت، 9 https://bit.ly/2Zx1AyP/3/2020.
8. بغضّ النظر عن إصلاحات ومقترحات الورقة الفرنسية التي سنتناولها لاحقًا.
9. برنامج «يسقط حكم الفاسد» يذكر بملفّات الفساد النائمة في أدراج القضاء اللبناني منذ سنين! قناة الجديد في اليوتيوب، 6 https://bit.ly/3itth3d، AlJadeedNews/3/2020.
10. Lebanon: Huge Cost of Inaction in Trash Crisis, Human Rights Watch, 9 https://bit.ly/2Romgop/6/2020.
11. مكافحة الفساد تقتحم وزارة التربية اللبنانية، موقع الكتائب، https://bit.ly/3bTg0ys، 2019/3/14.
12. شفيق شقير، لبنان ما بعد انفجار بيروت: تحديات النهوض وضرورات التوافق، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ص6، 2020/8/13.
13. بعد حرائق الغابات... ضريبة واتساب تشعل لبنان ضد سياسة: قتل الفقراء بدل الفقر، موقع 21 https://bit.ly/3k7Y7yO/10/2019، Euronews.
14. 3 حالات انتحار في لبنان خلال 24 ساعة بسبب الظروف الاقتصادية... إلى أين تتجه الأوضاع؟ موقع قناة الغد، 4 https://bit.ly/2ZCXGVj/7/2020.
15. نصر الله "يسخّف" الثورة ويتّهم السفارات بتمويلها، موقع القوات اللبنانية، https://bit. 25 ly/2RpeydD/10/2020.
16. صالح الحميد، خامنئي يهاجم المظاهرات في لبنان والعراق ويصفها بـ»الشغب»، موقع قناة العربية، 20 https://bit.ly/2Zy39wM/5/2020.
17. فراس أبو هلالة، كُلّن يعني كُلّن.. جوهر الربيع العربي الذي لم ينته! موقع عربي21، https:// 26 bit.ly/3hylrnr/10/2020.
18. ورقة الحريري الإصلاحية تفشل في احتواء الاحتجاجات، موقع https://bit. MEO، 21 ly/3hsOh8Q/10/2020.
19. انظر: بدرية الراوي، تداعيات كورونا على الدول الهشّة: (لبنان نموذجًا)، منتدى الشرق الأوسط للسياسات والدراسات الإستراتجية، https://bit.ly/2ZybIY8 ، أنقرة، 2020.

20. حنكش: تنظيم جدي يحصل لبناء جبهة بين النواب المستقيلين ومجموعات الثورة، موقع النشرة، 13 ،2020/9/https://bit.ly/3ixegxa.
21. المحكمة الخاصة بلبنان: لا دليل على ضلوع قيادة حزب الله أو الحكومة السورية في اغتيال الحريري، موقع France24، https://bit.ly/2GVApr7، 18 ،2020/8.
22. «لبنان ليس وحيدًا».. ماكرون يغرّد بالعربية، وجدل حول «عودة الانتداب الفرنسي، الجزيرة مباشر، 6 ،2020/8/https://bit.ly/3hvbW8P.
23. بلقيس دارغوث، كان كازينو ثم أُعلن لبنان دولة من شرفته... لماذا اجتمع ماكرون بالقادة اللبنانيين في قصر الصنوبر؟ عربي بوست، 6 ،2020/8/https://bit.ly/3iuPNJ4.
24. من حدود لبنان الصغير إلى حدود لبنان الكبير، موقع القوات اللبنانية، https://bit.ly/3kiEkNk،21 /11/2019.
25. الراعي زار ماكرون: سأتولى العمل مع كل الأفرقاء ليدركوا أهمية الحياد، موقع Mtv، https://bit.ly/33qpBsP، 1 /9/2020.
26. تفصيلات «الورقة الفرنسية» كاملة: بيان وزاريّ لـ«حكومة قصر الصنوبر»، موقع أخبار اليوم، 2 ،2020/9/https://bit.ly/2DYRAqF.
27. انظر: بدرية الراوي، تداعيات كورونا على الدول الهشّة: (لبنان نموذجًا)، منتدى الشرق الأوسط للسياسات والدراسات الإستراتجية، https://bit.ly/2Rr9gyu، أنقرة، 2020
28. ميشيل أبو نجم، نتائج متواضعة لـ«دعم لبنان» وتراجع عن التحقيق الدولي إلى «المحايد»، المشاركون من 15 دولة أكدوا في بيان المؤتمر: لبنان ليس وحده، جريدة الشرق الأوسط، ttps://bit.ly/35y1ydU، 9 /8/2020.
29. ماكرون في لبنان.. زيارة قصيرة ورسالة حازمة للطبقة السياسية، موقع DW، https://bit.ly/3mn8IHQ، 6 /8/2020.
30. ماكرون ينسف خطّة باسيل للكهرباء: العتمة على الطريق، موقع الكتائب، https://bit.ly/3bU1VRp، 6 /8/2020.
31. «الورقة الفرنسية»: بيان وزاريّ لـ«حكومة قصر الصنوبر»، جريدة الأخبار، https://bit.ly/2Fsd4gn، 2 /9/2020.
32. ميشيل غندور، الخارجية الأمريكية ترد على تصريحات ماكرون بشأن حزب الله، موقع قناة الحرة، 2 ،2020/9/https://arbne.ws/3mmryz9.
33. ماكرون يطالب بنظام سياسي جديد في لبنان ويتوعد بعقوبات ويهاجم أجندة «حزب الله»، موقع عربي6، https://bit.ly/2DZfRgr، SPUTNIK/8/2020.
34. هل بدأت رحلة نهاية الطائف؟ ماذا قصد ماكرون بـ «ميثاق جديد»، موقع مناطق نت، https://bit.ly/2ZDaDyp، 10 /8/2020.
35. جعبة بري "مفَوْلة" بأسماء حقيبة المال، موقع القوات اللبنانية ، https://bit.ly/35AYrlK، 10/9/2020.
36. ماكرون لـجعجع: لا يحقّ لكَ ذلك! موقع، https://bit.ly/2ZC3bDM ، LebanonDebate 5/9/2020.
37. انظر: أمين حطيط، الإستراتيجية الدفاعية في لبنان، مركز الجزيرة للدراسات، https://bit.ly/2H01tph، الدوحة، 2008
38. ماكرون: لن أتساهل مع هذه الطبقة السياسية في لبنان، موقع صوت بيروت، https://bit.ly/2FrSaOt، 1 /9/2020.

39. شاهد.. ماكرون يوبّخ صحفيًّا فرنسيًّا بسبب مقال عن اجتماع مع حزب الله اللبناني، موقع الجزيرة، 3 ،https://bit.ly/2ZzEoAd/9/2020.

40. ماكرون يطالب بنظام سياسي جديد في لبنان ويتوعّد بعقوبات ويهاجم أجندة «حزب الله»، موقع عربي6 ،https://bit.ly/3kfClZT ،SPUTNIK/8/2020.

41. واشنطن في مواجهة باريس: نرفض أن يكون «حزب الله» جزءًا من الحكومة اللبنانية، موقع لبنان24، 4 ،https://bit.ly/35xMuwT/9/2020.

42. الإدارة الأمريكية تحاصر حزب الله في الداخل والخارج، جريدة العرب، https://bit. ly/3mjsvYW/4/2019، 13.

43. أطراف الاتفاق النووي الإيراني تؤكد تمسكها به، موقع روسيا اليوم، https://bit.ly/2Zyo4zu، 1/9/2020.

44. الشركات الأوروبية تتأثّر بالعقوبات على إيران بطرق مختلفة، موقع FRANCE24، https:// bit.ly/2ZAl4Tf/11/2018، 3.

أبرز الشركات الأوروبية المتضررة من العقوبات بحق إيران، موقع الجزيرة، https://bit. ly/3kcUGa0/8/2018، 5.

45. شينكر من لبنان: ميليشيات حزب الله إرهابية وغطت الفساد، موقع العربية، https://bit. ly/2H2GQcd/9/2020، 3.

46. قبيل وصوله إلى بيروت... شينكر يكشف عن الموقف الأمريكي من حكومة مصطفى أديب، جريدة اللواء، 2 ،https://bit.ly/2H2GVN3/9/2020.

47. قانون ماغنيتسكي لإعادة الأموال المنهوبة إلى لبنان: ٨٠٠ مليار دولار.. وعقوبات تفضح الناهبين، موقع جنوبية، 16 ،https://bit.ly/35y6Vd4/7/2020.

48. عقوبات أمريكية على وزيرين لبنانيين سابقين لضلوعهما بالفساد ودعم حزب الله، موقع Independent عربية، 8 ،https://bit.ly/32qo1rx/9/2020.

49. ريتا الجمال، عقوبات أمريكية تستهدف وزيرين لبنانيين سابقين لدعمهما «حزب الله»، موقع العربي الجديد، 8 ،https://bit.ly/3kgoFOp/9/2020.

50. بدرية الراوي، حزب الله اللبناني: مستقبل الدور، مجلة المعهد المصري للدراسات، https:// bit.ly/32qneH5، اسطنبول، العدد 15، ص 101، يوليو 2019.

51. عون لقائد «اليونيفيل»: تجديد انتداب القوات الدولية في مصلحة لبنان واستقرار الحدود الجنوبية، موقع روسيا اليوم، 8 ،https://bit.ly/35z5kDP/9/2020.

52. مجلس الأمن دعا لبنان لتنفيذ القرار 1559: لوقف التورط في أي نزاع خارجي، موقع النشرة، 14 ،https://bit.ly/2DZ5cCh/5/2020.

53. محمد علوش، مصطفى أديب مرشح «بيت الوسط» لرئاسة الحكومة: ماذا عن مواقف الأطراف السياسية؟ موقع النشرة، 31 ،https://bit.ly/3mjviBl/8/2020.

54. لبنان: توافق على تسمية مصطفى أديب رئيسًا جديدًا للحكومة وماكرون يعود إلى بيروت، موقع 2020/8/FRANCE24، https://bit.ly/33sFkHO، 31

55. تكتل «الجمهورية القوية»: حزب القوات خاض معركة الإصلاحات ولو أردنا الاستماع إلى غيرنا لكنا سمّينا مصطفى أديب، ومع احترامنا لماكرون نحن نعرف مصلحة لبنان أكثر منه، وما يريده لبنان، موقع المركزية، 2 ،https://bit.ly/2FwLrmb/9/2020.

56. الراعي لمصطفى أديب: أَلِّفْ حكومة طوارئ، مصغَّرة، مؤهّلة، قويّة، جريدة النهار، https:// bit.ly/32pN8L4/90/2020، 6.

57. أديب يرفض المحاصصة، موقع القوات اللبنانية، 9 ،2020/9/https://bit.ly/3hulb95.

58. لا وقت للكلام والوعود»... تكليف مصطفى أديب بتشكيل الحكومة اللبنانية الجديدة، موقع قناة الحرة، 31 ،2020/8/https://arbne.ws/3mlKSwo.

59. أي ما يمثله لفرنسا تاريخيًّا، وللولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وحلفائهما بسبب وجود حزب الله.

SETA BOOKS

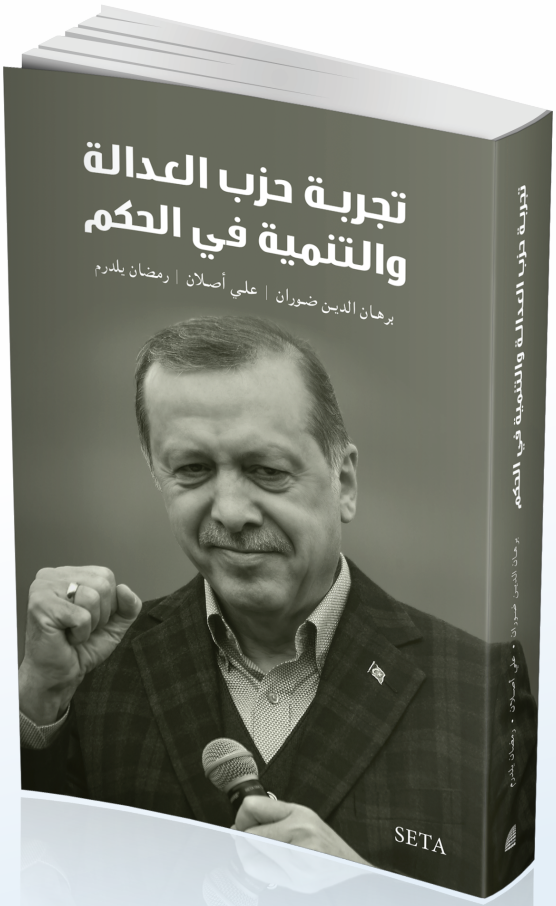

تجربة
حزب العدالة والتنمية في الحكم

برهان الدين ضوران
علي أصلان - رمضان يلدرم

setavakfi setav setavakfi
www.setav.org • kitap@setav.org
+90 (212) 395 11 00

SETA